

## الفصل السادس

### الرعاية الاجتماعية والنفسية للأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة

#### (١) مفاهيم الخدمة الاجتماعية :

الخدمة الاجتماعية بأساليبها الخاصة تمكن الرعاية الاجتماعية من الوصول بكفاءة إلى أفراد المجتمع. أى إنها تعمل بمثابة موجه عملى للرعاية الاجتماعية.

ولتحقيق ذلك فإنها تؤمن بمجموعة من المفاهيم تتعلق بفئة المتخلفين عقليا هي :

- عجز الإنسان ظاهرة طبيعية تفرض وجودها دائما.. وخاصة فى مجتمعنا الحديث ونتيجة التعقد الهائل فى طبيعة الحياة الاجتماعية المعاصرة.

- عجز الإنسان عجز نسبي أصاب وظيفة أو أكثر من وظائفه الاجتماعية، ولا يعنى بالضرورة عجزًا كليًا أو شاملا يؤدي إلى العجز التام. فلكل فرد سماته قوة وضعفاً.

- معنى ذلك أن كل فرد من المتخلفين عقليا يملك قدرات مختلفة تحت شروط معينة ووفق تدريبات خاصة، مثل الطفل

الذى يولد عاجزاً، ويمكن أن يستمر عجزه إذا لم نتولّه بأسباب التدريب والرعاية.

- أسباب المشاكل التى يتعرض لها الطفل المتخلف عقلياً ترجع دائماً إلى التفاعل الدائم بين الفرد وبيئته..

ومن ثم فإن الخدمة الاجتماعية تملك إمكانيات أدوات التلاوم المطلوب والتغيير فى فئة المتخلفين عقلياً.

- عدم استثمار طاقات هؤلاء يضر الاقتصاد القومى ويعوق التنمية الاقتصادية ومن ثم فإعادتهم إلى عجلة الإنتاج هو أساس إيجابى فى زيادة حجم الإنتاج وزيادة طاقات المجتمع.

- الاهتمام برعاية المتخلفين عقلياً - تجنب المجتمع أعباء كثيرة متزايدة مستقبلاً مثل (الإدمان - الانحراف الخلفى - التشرد - التسول.. الخ).

- العناية بالمتخلفين عقلياً واجب أخلاقى تفرضه القيم الدينية والإنسانية المختلفة.

- الاستفادة من جهود وإمكانيات المتخلفين عقلياً، هو فى حد ذاته توفير لطاقات إنتاجية فى المجتمع، بحيث يمكن للمجتمع أن يوجه الفئات القادرة، والتى كانت تقوم بمثل هذه الأعمال إلى أعمال أخرى تتطلب جهداً ومهارة أكبر.

- تحقيقاً لهذه الأهداف وتمشياً مع مقتضيات التطور العلمى المعاصر، احتلت الخدمة الاجتماعية مكانها فى رعاية فئة المتخلفين عقلياً، كأسلوب علمى لتحقيق أكبر وأفضل خدمة ممكنة لهم بأقل مجهود ممكن للعمل مع هذه الفئة فى اكتشافها وفى تأهيلها وفى تكيفها مع مقتضيات الحياة العامة.

### ١- تحديد مفهوم رعاية فئة المتخلفين عقلياً :

هو الجهود الحكومية والأهلية التى تقدم لأفراد فئة المتخلفين عقلياً.

١ - بهدف مساعدتهم على التكيف والتوافق فى المجتمع. وذلك عن طريق تحديد أسباب سوء توافقهم وتكليفهم والعمل على علاجها.

٢ - كما تهدف إلى تقديم الخدمات الوقائية والإنسانية لأفراد هذه الفئة وللمجتمع بغرض الحد من المشكلات التى تعانى منها فئة المتخلفين عقلياً.

### ٢- تعريف للخدمة الاجتماعية مع فئة المتخلفين عقلياً:

هو مجالات الخدمة الاجتماعية التى تعمل مع فئة المتخلفين عقلياً سواء كانوا أفراداً أم جماعات، وذلك باستغلال إمكانياتهم وإمكانيات مجتمعهم للتغلب على الصعوبات التى تعوقهم عن قيامهم بوظيفتهم، ورفع أدائهم الاجتماعى إلى أقصى حد ممكن.

## ( ٢ ) فلسفة العمل مع فئة المتخلفين عقليا:

تعتمد فلسفة العمل مع فئة المتخلفين عقليا على الحقائق التالية:

- فئة المتخلفين عقليا على الرغم من وجود بعض العجز أو النقص فى بعض قدراتها، إلا أن هذا النقص أو العجز لا يحرم الفرد من كل قدراته وامكانياته. بل على العكس قد يكون هناك بعض التعويض فى قدرات أخرى يمكن أن تظهر عند الفرد وقد يتفوق فيها إلى حد كبير.

- بناء على ذلك فإن الخدمة الاجتماعية تؤمن بإمكانية مساعدة هذه الفئة من خلال التوجيه والتدريب والتأهيل والمعاونة على استثمار ما تبقى لديها من إمكانيات وقدرات والعمل على إعادة تكييفها الاجتماعى والنفسى مع البيئة التى تعيش فيها، بحيث يصبح أفراد هذه الفئة أعضاء قادرين منتجين فى المجتمع. والعمل على زيادة أدائهم ووظائفهم الاجتماعية.

- تؤمن الخدمة الاجتماعية بأن أفراد فئة المتخلفين عقليا لهم كرامتهم وكيانهم، ولهم حقوق وواجبات إنسانية أساسية واجتماعية كلها تهدف إلى أن يؤدي الفرد وظيفته فى الحياة بما يحقق له من إشباعات وفائدة اجتماعية.

- تؤمن فلسفة الخدمة الاجتماعية فى العمل مع فئة المتخلفين عقليا، بأن الإنسان كائن بيولوجى ونفسى واجتماعى بطبيعته

يحظى على طاقة نفسية هى الإرادة، وهى طاقة قادرة على الصمود أمام ضغوط الحياة. وهى طاقة كافية للنشاط على رغم أنها ساكنة بطبيعتها ولكنها تنشط فقط، بل وتبلغ ذروة نشاطها عند التحدى أو الألم.

**ومن هنا كان العمل مع فئة المتخلفين عقليا يعتمد على:**

١ - أن أفراد هذه الفئة عندهم بعض القدرات والإمكانيات التى يمكن استخدامها بكفاءة عالية.

٢ - أن أفراد هذه الفئة يملكون نظرياً إرادة قوية.

٣ - أن دور الخدمة الاجتماعية فى العمل مع هذه الفئة يعتمد على استغلال هذه القدرات والإمكانيات والاستفادة منها فى تحقيق الأهداف السابقة معتمدين على وجود إرادة قوية عند هذه الفئة.

**( ٣ ) أهداف الخدمة الاجتماعية لتحقيق الشخصية المتكاملة مع المتخلفين عقليا :**

الشخصية هى كل وحدة متفاعلة من الخصائص البيولوجية التى تتحرك فى بيئة اجتماعية. ومن ثم كان نمو الشخصية، وتحول الكائن البيولوجى إلى كائن اجتماعى أو شخصية لها معالمها الخاصة، إنما يتم من خلال تفاعل القوى والإمكانيات الوراثية على القوى والإمكانيات البيئية. والتباين بين الأفراد يرجع إلى هاتين القوتين.

وكذلك: فإن المستوى والدرجة التي تتحقق عندها القوى الوراثية إنما تتوقف على إمكانيات البيئة التي يتحرك وينمو فيها الفرد.

### والمقصود بالشخصية المتكاملة:

هو التنسيق بين جميع سمات الشخصية بحيث يكمل بعضها بعضاً وتمكن الفرد من أن يسلك سلوكاً موفقاً في البيئة الاجتماعية بأقل مجهود ممكن.

وعندما نهدف إلى تحقيق الشخصية المتكاملة فإن ذلك يساعدنا على تحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية مع المتخلفين عقلياً المتعلقة بشخصياتهم.

وفيما يلي أهداف الخدمة الاجتماعية مع المتخلفين عقلياً لتحقيق الشخصية المتكاملة:

- ١ - مساعدتهم على التكيف السليم مع أنفسهم وقدراتهم ومع أفراد المجتمع.
- ٢ - مساعدة فئة المتخلفين عقلياً على أن تؤكد ذاتها وباستمرار وبغير تطرف خلال التفاعل المعتدل من خلال ثقتها بنفسها.
- ٣ - مساعدتهم على إقامة علاقات إيجابية بناءة في المجتمع والسلوك سلوكاً خالياً من التناقضات.
- ٤ - مساعدتهم على احتمال الشدائد والصعاب ومواجهتها وثبات انفعالاتهم واعتدالهم.

٥ - مساعدتهم على أن يصبحوا مواطنين صالحين خلال زيادة قدرتهم على الإنتاج وبالتالي الإحساس المستمر بالرضا والسعادة. وتعمل الخدمة الاجتماعية على تحقيق أهدافها الأساسية السابقة بالاعتماد المتكامل بين طرق الخدمة الاجتماعية، كما تعمل على تحقيق أهداف الرعاية الاجتماعية.

#### ( ٤ ) أهداف الرعاية الاجتماعية:

١ - الاعتراف الواعى بهم كطوائف إنسانية لها حقوق ولها كرامة ولها حق الحياة الحرة الكريمة.

٢ - توفير الفرص المناسبة لهم للتعليم سواء فى فصول خاصة فى المؤسسات التى يوجدون بها، أم فى المجتمع كل فئة حسب قدراتها واستعدادها الخاص وظروفها المتميزة.

٣ - توفير فرص التوجيه والتأهيل والتشغيل بما يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم الخاصة.

٤ - توفير فرص الخدمات الاجتماعية التى يحتاجونها بمعرفة المتخصصة الاجتماعية بحيث تمتد هذه الخدمات إلى أسرهم إذا تطلب الأمر ذلك.

٥ - توفير فرص التشغيل المناسبة لهم، وما يستلزمه. وذلك من توفير الامكانيات سواء فى نطاق المصنع والمؤسسات ذاتها أم فى نطاق

التشريع بحيث يعتبر ذلك استكمالاً للجهود التأهيلية التي بذلت لهم.

٦ - تنوير الرأي العام بمشكلاتهم وحققهم فى التقبل والمساعدة.

٧ - العمل على الاكتشاف المبكر لحالات التخلف العقلى ومساعدتها حتى تصل إلى أقصى ما تسمح به قدراتها وإمكانياتها.

٨ - إجراء البحوث العلمية: لمشكلات المتخلفين عقليا لتطوير أسس الرعاية وأساليبها القائمة حاليا.

٩ - توفير فرص الترويح الهادئ لهم وما يتبعه من توفير الإمكانات المناسبة.

١٠ - أن تكون لهم مكانة دائما فى المجتمع كمواطنين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات سياسيا واجتماعيا ومدنيا.

١١ - تهيئة أفضل الظروف لتنشئة المتخلفين عقليا تنشئة اجتماعية صالحة فى قدرتهم على التفكير الواقعى المستقل، وقدرتهم على تحمل المسئولية وقدرتهم على الأخذ والعطاء.. الخ.

فإذا استطعنا تحقيق هذه الأهداف مع المتخلفين عقليا فيما يتعلق بتكوين الشخصية المتكاملة.. وكذلك: إذا استطعنا تحقيق أهداف

الرعاية الاجتماعية.. تكون قد أسهمنا فى تكوين الصحة النفسية عند المتخلفين عقليا حيث إن مفهوم الصحة النفسية والاجتماعية يوضح أن:  
الصحة النفسية هى:

الحالة التى يستطيع الفرد أن يدرك الجوانب المختلفة للمواقف التى تواجهه، وأن يربط بين هذه الجوانب وما لديه من إمكانيات ودوافع وخبرات وتجارب سابقة، ومع النجاح والفشل.. تساعده على تحديد نوع الاستجابة وطبيعتها بحيث تتعلق ومقتضيات الموقف الراهن، وتسمح إذا اقتضى الأمر تعديله تعديلا إيجابيا ببناء. وفى نفس الوقت تؤدى إلى حالة من الشعور بالرضا والسعادة.

#### ( ٥ ) دور المتخصص الاجتماعى فى رعاية الطفل المتخلف عقليا :

لما للمتخصص الاجتماعى من أهمية كبيرة من حيث دوره فى رعاية الأطفال المتخلفين عقليا سواء فى المدارس العادية أم فى مدارس التربية الفكرية أم فى مؤسسات التخلف العقلى.. لذلك سوف يتضح دوره بصورة جلية فيما يلى، كما يحقق الأهداف الاجتماعية لرعاية الطفل المتخلف عقليا:

١ - الاكتشاف المبكر للحالات قبل استفحالها بسبب الإهمال والتوانى وتحويلها لجهات التخصص.

٢ - القيام بالبحث الاجتماعى الشامل للحالة وللأسرة لتوضيح ظروف العجز لتكون معينا لباقي المتخصصين فى نجاح عملية التعليم والتأهيل.

٣ - الإسهام فى الدراسة النفسية للمتخلف عقليا وشخصيته وقدراته واتجاهاته ونظرته لصورته الجديدة لمعاونته فى اختيار عمل مناسب لحالة العجز وتعديل نظراته لنفسه وللآخرين. والتكيف للبيئة.

٤ - تقديم المشورة والنصيحة للمتخلف بمعرفة المتخصص وتتضمن الآتى:

١ - معاونة المتخلف على تفهمه حقيقة نفسه بطريقة تساعده على استغلال قدراته واستعداداته فى عمل مناسب.

٢ - معاونته على تقبل تخلفه وصورته الجديدة.

٣ - مساعدته على التكيف مع الآخرين - أسرته وزملائه فى العمل -.

٤ - تعديل اتجاه المتصلين به لتقبله وإتاحة الفرص له للعمل معهم.

٥ - الإشراف على تدريبه المهنى الذى تم اختياره له بما يتفق وميوله وقدراته.

٦ - مساعدته على توفير فرص تشغيل للمعاق لتساعده على مواجهة متطلبات الحياة.

٧ - متابعة حالته للتحقق من صلاحيته، وتكييفه لظروف العمل واستمراره فيه.

٨ - تقديم برامج ترفيهية تتناسب مع نواحي عجزه، فلا ينبغي أن تخرجه عاهته من متعة الترفيه.

### (٦) دور المتخصص النفسى فى رعاية الطفل المتخلف عقليا :

إن الطفل المتخلف عقليا يواجه الكثير من المشكلات فى المجتمع. ولاشك أن المتخصص النفسى يستطيع أن يلعب دوراً هاماً فى تقليل حدة هذه المشكلات وإن اختلفت طبيعة الدور الذى يلعبه من مشكلة إلى أخرى، وبصفة عامة يمكن تقسيم الدور الذى يمكن أن يقوم به المتخصص النفسى إلى عدة أدوار متداخلة ومترابطة ومتفاعلة يؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به وهى :

#### ١- الدور الوقائى:

يهدف هذا الدور إلى المبادرة باكتشاف أسباب المشكلة والعمل على توفير الإمكانيات التى تحول دون وقوعها أو التقليل منها تحقيقاً للقول المأثور (الوقاية خير من العلاج).

ويستطيع أن يحقق هذه الوقاية بالنسبة لعملاء المؤسسة التي يعمل فيها أو ينشر ذلك فى المجتمع بصفة عامة من خلال الجهود القالى :

١ - العمل على توفير الصحة النفسية للأم أثناء الحمل، فهى من أهم العوامل المؤثرة على سلامة الجنين.

٢ - نشر فلسفة الطب النفسى بين العملاء بضرورة تعقيم بعض ناقصى العقول أو الحد من الزواج منهم.

٣ - الاهتمام بنصح الأم وإرشادها إلى قواعد التغذية السليمة أثناء فترة الحمل خاصة وأن سوء التغذية الشديد يؤثر على سلامة الجنين.

٤ - نشر الوعى الثقافى الصحى بين المواطنين بحسن معاملة هؤلاء الفئات والمبادرة بسرعة تحويلهم إلى المختصين فى وقت مبكر. فهناك بعض الحالات من التخلف العقلى يمكن إحداث بعض التحسينات بها عقب الاكتشاف المبكر.

## ٢ - الدور العلاجى:

يختلف الدور العلاجى الذى يستطيع المتخصص النفسى القيام به وفقا لطبيعة موقفه فى ممارسة العلاج.

ففى بعض الحالات قد يعمل المتخصص النفسى مع المتخلف من خلال الأسرة الطبيعية التى ينتمى إليها.

وفى بعض الأحوال الأخرى قد يعمل معه فى المؤسسات الإيداعية لرعاية المتخلفين عقليا.. ومؤسسات التثقيف الفكرى التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية ومدارس وفصول التربية الفكرية التابعة لوزارة التربية والتعليم. ومما لاشك فيه أن هذا الدور يختلف باختلاف طبيعة المشكلات التى يواجهها.

فدوره مع المشكلات الاقتصادية مثلا يختلف عن دوره مع المشكلات التعليمية.

كما أن هذا الدور قد يتأثر أيضا بجوانب التخلف العقلى. فالجهود التى يبذلها مع المأفون<sup>(١)</sup> قد تكون أكثر فاعلية من تلك التى يبذلها مع الأبله<sup>(٢)</sup>.. الخ.

### (٧) دور المتخصص النفسى مع المتخلف عقليا وأسرته:

تتمثل هذه الجهود فى حالة ما إذا كان الطفل فى حالة تسمح له بالبقاء فى الأسرة. أو فى حالة ما يقوم الوالدان بمعارضة إيداع ابنهما فى إحدى المؤسسات.

---

(١) المأفون: ناقص العقل.

(٢) الأبله: ضعيف العقل.

فيكون دور المتخصص هنا مزدوجاً مع الطفل نفسه ومع الوالدين. إلا أن الدور الأكثر فاعلية مع الوالدين لأنهما يمثلان التفاعل المستمر مع الطفل. بينما تكون جهود المتخصص ولقاءاته محدودة.

وأياً كان الحال فإن دور المتخصص النفسي بصفة عامة يتمثل في النواحي الآتية :

١ - مساعدة الوالدين على تقبل الوضع الراهن لحالة الطفل مع بذل الجهود المساعدة في محاولة تقليل مشاعر الذنب والعار.

٢ - العمل على تشجيع الوالدين على إلحاق الطفل بمدارس التثقيف الفكرى فى محاولة لاستغلال القدرات العقلية المتاحة له.

٣ - توجيه الوالدين لأسلوب معاملة الطفل وتعريفهما باحتياجاته الخاصة فى العادات التعليمية البسيطة المتعلقة بالأكل والملبس وممارسة الأعمال التى لا تحتاج إلى ذكاء.

٤ - يجب أن يركز المتخصص النفسى فى تعامله مع الطفل على التدريب والتأهيل خاصة وأن الطفل المتخلف عقلياً لا يستطيع الاستمرار فى المرحلة الابتدائية أكثر من السنة الثالثة أو الرابعة على الأكثر، ويراعى ربط جوانب التأهيل باتجاهاته الذاتية، أى ميوله لممارسة نوع معين من النشاط.

٥ - العمل على إتاحة الفرصة لإلحاق هؤلاء الأشخاص بالأعمال التي تناسبهم وتكون في حدود قدراتهم.

وقد نصت التشريعات على تشغيل ٥٪ من ذوى العاهات - بما فيهم المتخلفون عقليا في المؤسسات والمنشآت الخاصة.

أى إن المتخصص لابد وأن يشجع الأسرة والمتخلف عقليا نفسه على أن يكون قادراً على تحقيق أى دور اقتصادى لنفسه، فلا يشكل أعباء إضافية على المجتمع.

٦ - حماية المتخلف عقليا من المشكلات القضائية التي يتعرض لها. فمن المعروف أنه يكون ذا إدراك محدود، بالإضافة إلى سهولة الإيحاء والاستهواء.

والمجرمون يستخدمونهم كوسائل فى تنفيذ جرائمهم. وهنا ينبغى أن يقوم بدراسة الحال من الناحية الاجتماعية، وتقديم التقارير الاجتماعية للطبيب النفسى المسئول، وقاضى التحقيق من أجل تخفيف العقوبة والمسئولية الجنائية.

٧ - أن يشجع الأسرة والطفل نفسه على شغل وقت فراغه بالأسلوب الذى يلائمه وفى حدود قدراته مع محاولة إخوته الأسوياء على تقبله وتخطيط إشراكهم فى مساعدته.

## ( ٨ ) دور المتخصص النفسى فى المؤسسات الإيداعية :

يختلف دور المتخصص مع الطفل المتخلف عقلياً فى هذه الحالة عن دوره فى حالة ما يكون الطفل فى الأسرة.

فالدور هنا مباشر ويمثل تفاعلاً مستمراً مع الطفل، حيث إنه يقضى أوقاتاً كثيرة معه فى المؤسسة، ويحتاج منه إلى كثير من جوانب الرعاية.

ونحن هناك لا نهمل دور الوالدين فى تشجيعهما للحضور لزيارة الطفل فى المؤسسة وتوفير حاجياته، ولكننا نقول: إن دور الوالدين يكون أقل أهمية عما إذا كان الطفل يقيم فى أسرته.

وينقسم دور المتخصص فى المؤسسة إلى:

- ١ - الخدمة الفردية.
- ٢ - الخدمة الجماعية.

### ١ - الخدمة الفردية:

تعتبر كل حالة فى المؤسسة وحدة فريدة تحتاج إلى رعاية خاصة ودراسة عميقة ودقيقة. ومن ثم فإن كل طفل يودع فى المؤسسة يحتاج إلى فتح ملف خاص به يتضمن التقارير المختلفة:

(التقارير الاجتماعية - الطبية النفسية - الخاصة بقياس الذكاء.. الخ).

ولاشك أن ما يدخل فى نطاق اهتمام المتخصص الاجتماعى:

دراسة الإمكانيات الشخصية والبيئية للطفل - التكوين الأسرى -  
الميول والعادات - الهويات الخاصة.

وبعد هذه الدراسة يحاول أن يضع علاج كل حالة وفقا لفرديتها  
ونوعيتها الخاصة.

## ٢-١ الخدمات الجماعية:

وتتمثل في إشراك المتخلفين عقليا في مجموعات متجانسة  
بقدر الإمكان مع التركيز على استخدام طريقة خدمة الجماعة  
من خلال:

١ - ممارسة بعض البرامج التعليمية البسيطة للطفل داخل المؤسسة.

٢ - شغل أوقات الفراغ عن طريق الهوايات الملائمة.

٣ - إكساب الطفل العادات الصحية والغذائية المختلفة مثل:

ترتيب المكان الذى ينام فيه.

تنظيم آداب المائدة.

الاشتراك فى تنظيم وتنظيف العنبر.. الخ.

٤ - تدريب الطفل على ممارسة صناعات بسيطة لا تحتاج إلى مهارة  
أو ذكاء من خلال الورش الموجودة فى المؤسسة.

٥ - توفير الحماية لهؤلاء الأطفال من خلال العناية بالوجبات  
الغذائية المقدمة لهم، وتنبيه المسؤولين بضرورة الاهتمام بالعمل

على نظافتهم دوريًا. خاصة في حالات التخلف التي يصحبها  
عدم القدرة على التحكم في التبول.

### ٣- الدور الإنشائي:

١ - الدعوة إلى زيادة الاهتمام بإنشاء المزيد من مدارس التثقيف  
الفكري، والمؤسسات الإبداعية.

٢ - الدعوة إلى توجيه الرأي العام للاهتمام بمشكلة التخلف العقلي،  
وحث المسؤولين على رصد الإمكانيات المادية والبشرية التي  
تساعد على التغلب عليها.

٣ - إجراء البحوث المختلفة والتوصيات التي يمكن الاستفادة منها  
في مجال ضعاف العقول.